

وهو لا يعني قطعاً بذلك الكلمات التي تصاحب الحدث وتفسره . ولكنه يرى أننا نجد دائماً في المآسي العظيمة حتماً أنه إلى جانب الحوار الضروري هناك حوار آخر يظهر أنه زائد ولكنه الحوار الوحيد الذي تسمعه الروح بعمق لأنه يتضمن كلمات تتفق والحقيقة العميقة . ويؤكد ميتزلينك أن مدى اقتراب أي عمل فني من الجمال والحقيقة يكون بمقدار حذفه للكلمات التي لا تفعل أكثر من شرح الحديث ، وبإبدالها بكلمات أخرى تكشف عما يكون تسميته ( بحالة الروح ) بل ذلك النوع الخفي غير الملموس للروح نحو الحق والجمال الخاصين بها . كما يكون ذلك أيضاً اقتراباً من الحياة الحقيقية وكتيراً ما يحدث لكل الناس في وجودهم اليومي العادي أن تتكشف لهم مواقف غاية في العمق والجديّة بواسطة كلمات<sup>(١)</sup> .

وقد حقق ( ميتزلينك ) القدر الأكبر من آرائه هذه في أعماله الفنية ، من حيث تغلغله في أعماق النفس الإنسانية ، وتعبيره عن أحاسيسه الغامضة اللاواعية ، ومن حيث افتقار هذه الأعمال إلى الصراع الخارجي ، والحركة الظاهرية . بل إن هناك مسرحيات لا تتضمن أية حركة ولا حوادث على الإطلاق . ففي مسرحية ( العميان ) لا يبدو فيها سوى مجموعة من العميان ضلوا طريقهم في عابرة بعد أن مات مرشدهم وهم لا يعلمون . والكاتب هنا يركز على الجو الرهيب والحيرة الغامضة التي تسيطر على نفوسهم . وذلك باستعماله لكلمات ذات إشعاعات مختلفة ، ورموز دالة تغني عن أية حركة خارجية .

إن الأسس التي أرساها الرمزيون حول بناء المسرحية ، والتي كان الفضل الأكبر ( لميتزلينك ) في تأكيدها ، قد أتت على انحاء المسرح

Maurice Maeterlinck, Le Tresor des humbles, p.194

(١)